القصة غير المعلنة لصفقة F 35 السعودية

ليست الفضيحة في أن السعودية ستحصل على نسخة منقوصة من F-35.

هذا تفصيل تقني متوقع في ضوء القوانين الأمريكية والتفوق العسكري الإسرائيلي.

الفضيحة الحقيقية هي أن الصفقة كُتبت منذ البداية لتضمن شيئاً واحداً فقط:

استمرار السيطرة الأمريكية الكاملة على قرار الاستخدام، لا على التكنولوجيا فحسب.

أولاً: التخفيض ليس المشكلة

وفق القوانين الأمريكية، وبموجب التفوق العسكري النوعي لإسرائيل (QME)،

أي دولة عربية لا يمكن أن تحصل على نسخة تضاهي ما تمتلكه إسرائيل.

هذا يشمل:

أنظمة الحرب الإلكترونية برمجيات الاستشعار المتقدمة الذخائر الذكية بعيدة المدى صلاحيات التعديل والدمج المحلي

كل هذا معلوم، مكتوب، ووافق عليه الطرف السعودي مسبقاً.

إذن… أين المشكلة؟

ثانياً: الطائرة التي لا تُقلِع وحدها

الجوهر ليس في العتاد، بل في البرمجيات.

طائرة F-35 ليست طائرة تقليدية، بل:

منصة برمجية معقّدة تعتمد على نظم إدارة أمريكية مركزية لا تعمل بكفاءة قتالية دون تحديثات وبيانات تشغيل خارجية

أنظمة مثل ALIS (سابقاً) و ODIN (حالياً) ليست أدوات دعم فني،

بل أدوات سيطرة استراتيجية.

بدون تحميل:

بيانات المهام ملفات التهديد مصادقات التشغيل
تصبح الطائرة غير صالحة للقتال، حتى وإن كانت رابضة على المدرج.

ثالثاً: أسطورة "زر الإيقاف"

النقاش حول وجود "Switch Kill" أو "كود تشغيل يومي" هو نقاش مضلل.

لماذا؟

لأنه يسأل السؤال الخطأ.

السؤال الصحيح ليس:

هل يوجد زر؟

بل:

من يتحكم في دورة حياة الطائرة بالكامل؟

والجواب: الولايات المتحدة.

فعدم وجود زر لا يعني وجود سيادة.

الطائرة يمكن أن تبقى "سليمة تقنياً" و"مشلولة عملياتياً".

وهذا أخطر.

رابعاً: لماذا قبلت الرياض؟

لأن الصفقة لم تُصمَّم لتحقيق استقلال عسكري،

بل لتحقيق رسالة سياسية وإعلامية.

الهدف كان:

إظهار السعودية كقوة عسكرية "من الصف الأول" تثبيت موقع النظام في المنظومة الأمريكية

إرسال تطمينات استراتيجية لإسرائيل تسويق داخلي بلغة "الدولة الحديثة"
أما السيادة؟

لم تكن جزءاً من الصفقة أصلاً.

خامساً: المقارنة التي تفضح كل شيء

إسرائيل:

تعدّل البرمجيات تدمج أنظمتها تتحكم في بياناتها تمتلك قرار الاستخدام
السعودية:

تشتري تلتزم تنتظر وتسوّق الإنجاز إعلامياً فقط
الفارق ليس في التكنولوجيا…

بل في من يُسمح له بالسيادة ومن لا يُسمح له حتى بطلبها.

الخلاصة

قضية F-35 ليست قصة "غدر" ولا "خديعة".

هي قصة صفقة قُبلت بشروطها كاملة.

طائرة متقدمة جداً،

بثمن هائل،

وبمظهر مبهر،

لكن قرارها ليس بيد من دفع ثمنها.

والنتيجة:

سلاح أمريكي في حظائر سعودية،

يعمل عندما يُسمح له،

ويتوقف عندما يُقرَّر له أن يتوقف.

هذه ليست شراكة.

هذه تبعية مُدارة برمجياً.